الشخصية أبعادا عقادية . وكثيرا ما انتهت احاديثي مع الصهاينة « اليساريين » في لندن في متاهة قاتلة . لماذا تكرهون بيغن ؟ لانه رجعي . لماذا بيغن رجعي وديان تقدمي ؟ ديان من حزب المباي . ما الذي يجعل المباي تقدميا ؟ انه حزب العمال وصاحب مزارع الكبوتز . أوليس لحزب حيروت وحزب المزراحي الديني مزارع كبوتز ايضا ؟ نعم ، ولكنها رجعية ... وهكذا نعود من حيث بدأنا .

ونعنست المعارضة اليهودية ضد زيارته لانها جاءت بشكل خاص قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني في القدس بأيام قليلة . وينطوي التحضير للمؤتمر تقليديا على كثير من المهاترات والركض وراء الممثلين والاصوات والتبرعات .

والحقيقة ان جزءا كبيرا من الحملة الشديدة للصحافة البريطانية يعود الى تأثير العناصر الصهيونية نفسها . وهذه حلقة من التغلغل الصهيوني الاعلامي لا بد وان أحزنت بيغن رغم اعتزازه بها . انه ما يسمى في الغرب بالعدالة الشعرية . ولعل من اغرب فصول هذه المسرحية مسألة اختفاء فلم المقابلة التي اجراها كيث كايل مع بيغن . فقد كان من المقرر ان يعرض الفلم في برنامج « ٢٤ ساعة » التلفزيوني . ولكن البرنامج ظل يعتذر عن التأخير حتى انتهى الوقت المحدد . ما الذي حدث ؟ للصهاينة ثارات مع كيث كايل ويتهمونه بمحاباة العرب ، ومن ثم توقعوا منه كشفا مريعا لفضائح السياسة الصهيونية في هذه المقابلة . هل تمكنت ايديهم من الوصول الى ستوديوهات التلفزيون فأحبطت البث ؟ لقد جرت تحقيقات في الموضوع فهم منها ان المسؤولين قد تأكدوا « تماما » ان عدم بث تلك المقابلة وقع لاسباب فنية محضة . وكواحد ممن عمل في ستوديوهات هذه المؤسسة الضخمة أفهم جيدا حقيقة قصص « الاسباب الفنية » التي ترد على ألسنة موظفيها . الفلم محفوظ الان في ارشيفات الاذاعة .

يعطي الاستعراض المار الذكر تركيزا على الدور الذي لعبه قسم من الصهاينة واليهود البريطانيين في احباط زيارة بيغن . وهذه هي النقطة التي يجب ان تسترعي النظر . لقد وصفت صحيفة هآرتز الاسرائيلية الحملة ضد بيغن في انكلترا بكونها مظهرا من مظاهر معاداة السامية ورأى فيها بعض العرب جذوة ما زالت مستعرة في قلوب الانكليز ضد اعمال الصهاينة واسرائيل في الاربعينات ، وعقدوا آمالهم على تأجيجها . واعتقد ان هناك شيئا من الاسراف في هذا التفكير . فقول بيغن نفسه وتعليق النيو ستيتسمان جديران بقسط من الحقيقة . فكم استقبل الانكليز بترحيب وتسامح أعدى أعدائهم السابقين . المصلحة وليس عاطفة الثأر والحقد هي التي تملي على الانكلوسكسون تصرفاتهم . واعمال بيغن ضد الانكليز اختلفت من حيث الدرجة فقط وليس النوعية عن اعمال الجيش الارلندي السري .

وعليه فمن المشكوك فيه ان يلاقي بيغن ما لاقاه من عنت لولا نشاط الجماعات الصهيونية واليهودية . وما تشدقت به التايمس عن رياء الجانب العربي ينطبق على هذه الجماعات ايضا ، فهي كذلك لم تحرك ساكنا ضد زيارة رئيس عصابة شترن بالرغم من اشتراكه مع بيغن في الارهاب . وكان الاولى بها ان تفعل ذلك بالنظر لانقلابه ضد السياسة الاسرائيلية . ولكن يالنمور لم ولا يشكل تهديدا لقيادة المباي .

الحملة اليهودية وليس الحملة الانكليزية هي الدرس الجدير بالدراسة من زيارة بيغن . الانكليز معتادون على الاعمال الارهابية ضد جنودهم . والزمن هنا عامل في صالح اسرائيل ، فكل عام جديد يسدل ستارة اخرى على ذكريات ارهاب بيغن. والفاشيون الانكليز الذين سيتشبثون بها حتى الرمق الاخير من معاداة السامية هم شرذمة ، وشرذمة غير جديرة . بيد ان الواجبات المترتبة على المسؤولين العرب في الاستفادة من مثل هذه المناسبة بالقدر الممكن تبقى قائمة بالطبع .

الدرس الخطير يتناول جوهر ومنبع الحملة التي شنها يهود وصهاينة ضد بيغن . وكما ذكرنا اعلاه ان لهذه الحملة عروقا تمتد الى الثلاثينات . وتفضح هذه العروق التناقضات المتأصلة في الحركة الصهيونية رغم تآلفها . ان من رأي هذا الكاتب ان الانهيار الاخير لاسرائيل سيأتي من داخلها وليس من خارجها . هذا حكم يعتمد على التاريخ اليهودي عبر العصور والتشريح الاجتماعي لاسرائيل والحركة الصهيونية . الانشقاقات الداخلية هي التي أنهت مملكة سليمان وقضت على دويلتي اسرائيل ويهودا وظلت الخلافات والمشاحنات الداخلية تعصف في الشتات اليهودي ، وان بقيت